الباب الثالث :المشروع الشيعى الصفوى

أحاديث نبوية فى الشيعة

بالبحث في كتب الأحاديث عن أحاديث تحوي كلمة (رافضة ، روافض ، شيعة) خرجت بهذه الأحاديث من كتاب (مجمع الزوائد) ولم أجد حقيقة له تعريف في البرنامج الموجود لدي كذلك أتمنى ممن لديه معرفة بالأسانيد أن يبين لنا ما جاء عن صحتها مشكورا وأتيت بها للفائدة والإطلاع فقط حتى لا يحاجنا الشيعة بأننا نأتي بأحاديث ضعيفة ولكني عجبت لما فيها من ملامسة للحقيقة والواقع مما ورد فيها من وصف لهم !

عن أم سلمة قالت : كانت ليلتي وكان النبي ص عندي فأتته فاطمة فسبقها علي فقال له النبي ص : يا علي أنت وأصحابك في الجنة الا أنه ممن يزعم أنه يحبك أقوام يرفضون الإسلام ثم يلفظونه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فجاهدهم فانهم مشركون قلت : يا رسول الله ما العلامة فيهم ؟! قال

:لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف الأول. (رواه الطبراني).

وعن فاطمة بنت محمد قالت : نظر النبي ص إلى علي فقال : هذا في الجنة وإن من شيعته يلفظون الإسلام يرفضونه لهم نبز يشهدون الرافضة من لقيهم فليقتلهم فانهم مشركون. (رواه الطبراني).

وعن ابن عباس عن النبي ص قال : يكون في آخر الزمان قوم ينبزون الرافضة يرفضون الإسلام ويلفظونه قاتلوهم فانهم مشركون .(رواه أبو يعلى والبزار والطبراني)

وعن ابن عباس قال : كنت عند النبي ص وعنده علي فقال النبي ص : يا علي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة قاتلوهم فانهم مشركون .(رواه الطبراني)

وعن علي بن أبي طالب قال :قال رسول الله ص يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام وعن عاصم بن بهدلة قال : قلت للحسن بن علي : الشيعة يزعمون أن علياً يرجع ! قال : كذب أولئك الكذابون لو علمنا ذلك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه. (رواه عبد الله واسناده جيد)

عقائد الشيعة الإمامية الجعفرية الإثني عشرية

تقوم الشيعة الإمامية أو الجعفرية أو الإثنا عشرية على مجموعةٍ من العقائد الشاذّة، التي توقِع مَن يعتنقها بالكفر الواضح الصريح، جملةً وتفصيلاً ومعظم هذه العقائد أُخِذَت في بحث: الصفويون والصفوية من البدع والمستحدَثات الغريبة التي أدخِلَت على دين الإسلام في العهود المختلفة للحكم الصفويّ، ثم تحوّلت عند أتباع الشيعة الإمامية إلى عقائد لا تقبل عندهم المناقشة ولا إعمال العقل ولا التغيير ولا التبديل. من المهم قبل أن نعرضَ أهم العقائد الخاصة بالشيعة الإمامية أن نؤكِّد على النقاط التالية:

أولاً: عندما نتحدّث عن العقائد الشاذة، فإننا لا نُكفِّر أحداً، كما يفعل أصحاب تلك العقائد، الذين يُكَفِّرون كل مسلمٍ يخالف مِلّتهم، إلى درجة أنّ أصحاب رسول الله ص لم ينجوا من قذفهم بالكفر، من قِبَل أولئك المفترين من أتباع تلك العقائد الشاذة وإنما نؤكّد، أنّ الحكم الإسلاميّ الشرعيّ خاص بمن يعتقد بهذه العقائد، ويؤمن بها، ويسعى لنصرتها بكل الأساليب.

ثانياً: إنّ الحديث عن عقائد الشيعة الإمامية، حلقة من حلقات الحديث عن المشروع الإيرانيّ الصفويّ الفارسيّ،لا يمكن إغفاله، لأنّها جوهر المشروع المشبوه،ووسيلته لاختراق مجتمعاتنا الإسلامية،وقد بدأ

أصحابه هجومهم المسعور داخل أوطاننا، معتمدين على إفساد عقيدة الإسلام في نفوس الناس،ولابد إزاء هذا الهجوم الشرس المخطَّط له بعنايةٍ ودقة من مقاومته عقدياً وفكرياً وأول خطوةٍ في كل ذلك، هي أن نُبيّن للناس حقيقة عقائد هؤلاء القوم، التى يستخدمونها في خلخلة عقيدة الأمة، لخلخلة مجتمعاتنا، تمهيداً لزرع الفتنة داخلها، ثم للانقضاض عليها بخططهم الماكرة.

ثالثاً: العقائد التي سنعرضها تالياً، مأخوذة من مراجعهم وكتبهم الأكثر اعتماداً لديهم،والصادرة عن متقدّميهم ومتأخّريهم.

أهم هذه العقائد الشاذّة للشيعة الإمامية، الغريبة على دين الإسلام ما يلي:

1- عقيدة البَداء : وهو أن يظهر الأمر بعد أن كان خافياً، وهذه العقيدة عند الشيعة الإمامية تعني: أن يبدوَ شيء لله عز وجل لم يكن عالماً به وهي من عقائد اليهود.

يقول الكُلَيني في أصول الكافي عن زرارة بن أعين: ما عُبِدَ الله بشيءٍ مثل البداء كما يروي عن أبي عبد الله زاعماً أنه قال: ما تنبّأ نبيّ قط حتى يُقرَّ لله بخمس: بالبداء والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة أصل الكافي، ج1 ص146.

2- عقيدتهم في الرَّجْعة : أي رجعة الأموات، كرجعة مهديّهم المنتَظَر أو القائم أو الإمام الثاني عشر من السرداب، الذي ستكون رجعته في آخر الزمان كما يزعمون، ليقتلَ غيرَ الشيعة كما يرجع أعداء الشيعة كذلك، لينتقمَ منهم الإمام المهديّ

3- عقيدة التُقية : وقد عرّفها علماؤهم بأنها: قولُ أو فعلُ غير ما تعتقد والتقية عندهم أصل من أصول دينهم، وفي هذا يقول الكُلَيني في أصول الكافي نقلاً عن أبي عبد الله: لا دين لمن لا تُقيةَ له! وكذلك يقول علماؤهم: لا إيمان لمن لا تُقيةَ له!

4- عقيدتهم في الطينة الكربلائية : أي الطينة المأخوذة من قبر الحسين رضي الله عنه، فلها تقديس خاص عندهم، يصنعون منها قطعاً ليسجدوا عليها في صلواتهم، ثم تطوّرت نظرتهم إلى طينة القبر، فجعلوا الطينة في كل أنحاء كربلاء طينةً مقدّسةً كطينة قبر الحسين التي يقدّسونها يقول محمد النعمان الحارثي نقلاً عن أبي عبد الله زاعماً: في طين قبر الحسين الشفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر.

5- عقيدتهم في نكاح المتعة : فالمتعة لها مكانة عظيمة عندهم، وفي هذا يروي فتح الله الكاشاني عن جعفر الصادق في كتابه منهج الصادقين زاعماً ما يلي: إنّ المتعة من ديني ودين آبائي، فالذي يعمل بها يعمل

بديننا، والذي يُنكرها يُنكر ديننا، بل إنه يَدين على غير ديننا، وولدُ المتعة أفضلُ من ولد الزوجة الدائمة، ومُنكِرُ المتعة كافر مرتدّ.

6- قولهم بتحريف القرآن : إنّ غلاة متقدّميهم ومتأخّريهم يقولون بتحريف القرآن الكريم.

7- عقيدتهم في الأئمّة:يزعمون أنّ الأئمّة يعلمون الغيب، وأنهم معصومون عن الخطأ والنسيان والسهو، وأنّ لهم حرية الاختيار بين التحليل والتحريم، وأنّ الإمامة أعلى مرتبةً من النبوّة .

يقول الخميني في الأئمّة: إنّ للإمام مَقاماً محموداً، ودرجةً سامية، وخلافةً تكوينيةً تخضع لولايتها وسيطرتها جميعُ ذرّات هذا الكون، ومن ضروريات مذهبنا، أنّ لأئمّتنا مَقاماً لا يبلغه مَلَك مقرَّب ولا نبي مُرسَل.

وتقوم عقيدتهم كذلك، على سَبّ الصحابة رضوان الله عليهم، وتكفيرهم وبُغضهم ولَعنهم واتهامهم بالفسق والضلال، خاصةً الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن الزبير والزبير بن العوّام وأبي عبيدة بن الجرّاح وخالد بن الوليد ويزعمون أنّ الصحابة رضوان الله عليهم قد ارتدّوا عن الإسلام بعد وفاة الرسول ص، إلا نفراً قليلاً منهم حيث يروي الكليني عن جعفر بن محمد الصادق، زاعماً أنه قال: كان الناس أهلَ رِدّةٍ بعد النبيّ ص إلا ثلاثة، فقلت: مَن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذرٍ الغفاري، وسلمان الفارسيّ!

ويقولون في كتابهم مفتاح الجنان: اللهم صلِّ على محمدٍ وآل محمد، والعن صنمي قريشٍ وجبتَيْهما وطاغوتَيْهما وابنتَيْهما! يقصدون بذلك أبا بكرٍ وعمر وعائشة وحفصة، رضوان الله عليهم.

ويقول محدِّثهم نعمة الله الجزائري: إننا لا نجتمع معهم -أي مع أهل السنّة- على إلهٍ ولا على نبيٍ ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إنّ ربهم هو الذي كان محمد نبيَّه، وخليفته من بعده أبو بكر ونحن نقول: إنّ الربّ الذي خلق خليفةَ نبيّه أبا بكرٍ ليس ربَّنا، ولا ذلك النبيُّ نبيَّنا .

9- عقيدتهم في السنّة المطهَّرة : يعتبرونها مكذوبةً غيرَ صحيحة، لأنّ رواتها من الصحابة الذين يكفِّرونهم.

10- عقيدتهم في الإجماع : الإجماع أحد مصادر التشريع الإسلاميّ، نَقَضَه رجال الدين من أتباع الشيعة الإمامية، وخالفوه وقد تبلورت هذه المخالفة في المادة رقم 12 من الدستور الإيرانيّ، التي تعتبر أن المذهب الجعفريَّ الإثني عشريّ هو مذهب بل دين وحيد إلى الأبد: الدين الرسميّ لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفريّ الإثنا عشريّ، وهذه المادة تبقى إلى الأبد، غيرَ قابلةٍ للتغيير!

ومن مخالفاتهم للإجماع: إباحتهم نكاح المتعة، الذي انعقد الإجماع على تحريمه، كما حرّمه الإمام عليّ بن أبي طالبٍ كرّم الله وجهه، وقد ثبت أنّ رسول الله ص قد حرّمه أخيراً بعد إباحته! ، سعيد حوّى ونكاح المتعة

هو زنا بكل ما في هذه الكلمة من معنى، يقوّض أركان الأسرة المسلمة، ويهدم اللبنة الأولى والأساس في بناء المجتمع المسلم.

11- عقيدتهم في الجهاد : الجهاد ممنوع ما لم يظهر الإمام الغائب المنتَظَر، ولا يصح إلا تحت لوائه، وفقهاؤهم يقومون مقام المهديّ المنتَظَر في إجراء السياسات والتصرّف بمال الإمام إلا الجهاد، فلا ينعقد لواؤه إلا بوجود مهديّهم المنتظَر، بعد خروجه المزعوم من سردابه.

12- موقفهم من غير الشيعة : يعتقدون أنّ أهل السنّة نواصب كافرون، وأنّ كل مَن ليس على دينهم ومن مِلّتهم كافر .

13- قولهم في الأنبياء وانتقاصهم لرسول الله ص : ينتقصون من قدر الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه،ويعتقدون أنّ الإمامَ المنتَظَر أرفعُ منزلةً منهم أي من الأنبياء والرسل، وفي ذلك قال الخميني بتاريخ 1980/6/28م، في خطابٍ إلى الشعب الإيرانيّ بمناسبة ذكرى مولد الإمام المنتَظَر في الخامس عشر من شعبان: فكل نبيٍ من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، لكنه لم ينجح، حتى خاتم الأنبياء محمد ص الذي جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتحقيق العدالة لم يوفَّق في ذلك أيضاً فالذي سينجح فى تحقيق العدالة في كل أرجاء العالَم هو المهديّ المنتَظَر .

14- عقيدتهم في نزول الوحي على السيدة فاطمة الزهراء رضوان الله عليها : يعتقد أتباع الشيعة الإمامية، بأنّ الوحي قد نزل على السيدة

فاطمة بنت رسول الله ص، وذلك بعد وفاته .

15- يعتقدون أن الصحابة جميعاً كفار إلا نفراً يسيراً، وسبب كفرهم في زعمهم أن الرسول ص أوصى بالخلافة لعلي رضي الله عنه أمامهم جميعاً، فلما مات رسول الله ص تآمروا عليه واغتصبوا منه الخلافة.

16- يكفرون زوجات النبي ص ويطعنون في شرفه، ويكفرون أبا بكر وعمر وعثمان، والدولة الأموية والعباسية والعثمانية، الذين فتحوا كل ما فتح من البلاد، وجميع أهل السنة، مع أن الشيعة لم يفتحوا في كل التاريخ شبراً من الأرض وقد أثنى الله سبحانه على صحابة نبيه في آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى:(وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

17 - ويعتقد الشيعة الروافض أن الأحاديث الصحيحة التي عند أهل السنة مكذوبة لأن من نقلها كفار وقد أكمل الله لنا الدين، وأتم علينا النعمة والدين -هو الكتاب والسنة- فلا يمكن أن يكون الدين كاملاً بدون حفظ للسنة قال تعالى:(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

18-يحبون أبا لؤلؤة المجوسي، ويحجون إلى قبره، ويعتقدون أن كسرى قد خلصه الله من النار، ويشجعون على الإباحية بحثهم على نكاح المتعة ولو لضجعة واحدة.

- يحجون إلى القبور ويتمسحون بها، ويستغيثون بأهلها ويلجأون إليها في الشدائد، معرضين عن قوله تعالى: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ).

ما سبق كان أهم العقائد التي تقوم عليها الشيعة الإمامية، وهي كما ذكرنا، عقائد يكفِّر مَن يعتنقها

دلالات المشروع الشيعي في المنطقة العربية

بعد احتلال العراق بصفة عامة وانتصار حزب الله بصفة خاصة تصاعد المشروع الشيعي في المنطقة العربية والإسلامية، ولم يعد يتخفى كما كان مسلكه قديما وفق للتقية الخاصة بالشيعة بل أصبح الشيعة يعلنون عن أنفسهم خاصة في العراق ويتبنون إستراتيجية خاصة

لهم قائمة على تحقيق أهداف قديمة وبوسائل تشتمل على إبادة أو تهجير السنة، مما يعنى أننا السنة أمام تحديات تستدعي مواجهة الشيعة واحتوائهم وكشف حقيقتهم .

يعد عدد الشيعة قليل في العالم العربي ولا يتجاوز في دول الخليج العربي نسبة 10% من إجمالي عدد السكان، باستثناء البحرين التي يمثل الشيعة فيها نسبة كبيرة، بينما تصل إلى أقل من 5% في عمان وتقدر بعض المصادر عدد الشيعة الإجمالي في العالم بنحو ١٢١ مليون نسمة، وهو ما يعني أنهم يشكلون ما يقرب من ١٥ % من عدد المسلمين الكلي والشيعة يمثلون أغلبية في إيران فتحتل إيران المرتبة الأولى في عدد الشيعة الذين يقدر عددهم بـ 42 مليون نسمة، تليها باكستان بـ ٣٣ مليون بما نسبته ٢٠ % من جملة السكان، وتأتي الهند في مرحلة لاحقة بعد ذلك بـ ١١ مليوناً وأذربيجان بستة ملايين. ولا توجد إحصاءات رسمية عن عدد الشيعة في السعودية فتقرير المسألة الشيعية في المملكة العربية السعودية، الصادر عن المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات (ICG) في بروكسل عام 2005 يقدر عددهم بمليوني نسمة تقريباً، يمثلون نسبة 10-15 % من إجمالي السكان الذي بلغ عام 2004 نحو 22 مليون و670 ألف نسمة، يشكل المواطنون منهم 16 مليون و530 ألف نسمة تقريباً ، ويتركز الشيعة بشكل ملحوظ

في المنطقة الشرقية من المملكة، الغنية بالنفط.

وفي الكويت على الرغم من عدم وجود إحصاء رسمي يبين عدد الشيعة في الكويت إلا أن عدداً من المصادر يشير إلى أن نسبتهم تقارب 20% من مجموع السكان ويتركز معظمهم في مدينة الكويت والمناطق المجاورة لها وزعم تقرير الحرية الدينية في العالم لعام 2006، الذي تصدره وزارة الخارجية الأمريكية، أن الشيعة يشكلون نسبة 30 % من عدد السكان المواطنين،الذين يبلغ عددهم 973 ألفاً إلا ان العدد الإجمالي لسكان الكويت مواطنين ووافدين يصل إلى مليونين و900 ألف تقريباً، ويذكر التقرير ذاته أيضاً أن هناك 100 ألف شيعي مقيم لا يحمل الجنسية الكويتية كما يوجد نحو عشرة آلاف هنود من طائفة البهرة الشيعية ، كما كشفت مصادر للبحث عن أن شيعة الكويت ينقسمون على أساس عرقي إلى شيعة من أصل عربي، وشيعة من أصل إيراني.

وعلى الرغم من أن عدد الشيعة قليل وهم يتبعون مبدأ التقية الذي من خلاله لا يعلن الشيعي عن نفسه اتقاءا لمن حوله إلا أنهم يحاولون في هذه المرحلة إبراز أنفسهم كقوة شعبية تؤثر على السياسة العامة لدول الخليج والبروز بشكل أكبر ويحاولون رغم التقية الانتشار ونشر التشيع، مستفيدين من الأحداث الأخيرة التي حدثت في العراق وأدت إلى زيادة نفوذ الشيعة العراقيين، فمعظم المعارضين العراقيين وقواتهم المدعومة

من أمريكا هم من الشيعة العراقيين، أمثال أحمد الجلبي وتنظيم المؤتمر العراقي والجيش التابع له، وبعض رموز المعارضة ذات النفوذ القوي في العراق والمدعومين من إيران الدولة الشيعية الأولى في العالم وكذلك بعض الرموز العلمية كالسيستاني.

ويلاحظ وجود الكثير من الأنشطة التجارية الهامة والقوية التي يتحكم فيها الشيعة في منطقة الخليج العربي، بعضها معروف من الناس، وأكثرها غير معروف كما يلاحظ كثرة توجه التحصيل لدى شبابهم فيما يتعلق بالدراسة في جامعات الخليج، فبالإضافة إلى الأعداد الكبيرة من المدارس في مناطق الشيعة، فإن الكثير منهم يتابعون دراساتهم وتحصيلهم العلمي في الجامعات والمعاهد، كما يلاحظ توجههم في دراسة التكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها، والفروع الخاصة بالبتروكيماويات واستخراج النفط والمعاهد التقنية والتكنولوجيا.

ويحتل تجار الشيعة مكانة كبيرة وهامة في تجارة بعض البضائع في المنطقة،منها الذهب والسمك ولا يقتصر الأمر على الاهتمام بالنواحي الاقتصادية، حيث يبدو أن لهم سياسة اجتماعية تتمثل في محاولة زيادة أعدادهم عن طريق تشجيع الزواج والتناسل فيما بينهم، والدعوة الجادة لتكثير التناسل بينهم، والحث على الزواج المبكر، وتعدد الزوجات، لذلك فمن الملفت للنظر إقامتهم مهرجانات الزواج الجماعية التي يتزوج فيها

فى ليلة واحدة العشرات منهم كما أنهم يسعون إلى توزيع كتبهم الشيعية لعامة الناس، ونشر معتقداتهم وأفكارهم، والترويج لشيوخهم وأئمتهم، كما يطالبون ببناء الأضرحة وإقامة الحوزات العلمية لهم، وما إلى ذلك من محاولات لتضخيم مكانة الشيعة في الخليج عموماً والحصول على مكاسب سياسية واجتماعية واقتصادية لهم.

أركان المشروع الصفويّ الفارسيّ

إنّ هدف المشروع الصفوي الفارسي الشعوبي، هو السيطرة على العالَمَيْن العربي والإسلامي بَدءاً من إخضاع منطقة الهلال الخصيب فى بلاد الشام والعراق، وذلك باجتياحها ديموجرافياً ومذهبياً وتشيعياً صفوياً وسياسياً وأمنياً وثقافياً واستيطانياً ويقوم هذا المشروع المشبوه على أركانٍ خمسة، هي :

1- التواطؤ والتآمر مع القوى الغربية بزعامة أمريكا إلى أبعد مدىً ممكن، لاجتياح بلادنا واحتلالها، وإفساح المجال لها ومساعدتها في السيطرة على بلاد المسلمين، والقيام بدورٍ خبيثٍ لا يقل خطورةً عن دور ابن العلقمي حين تواطأ مع هولاكو لاجتياح بلاد المسلمين وكل العالَم يعرف أنّ إيران كان لها دور في التواطؤ مع أمريكا لاحتلال أفغانستان ثم العراق، والمسؤولون الإيرانيون صرّحوا بذلك بوضوح، بل افتخروا به

كما فى تصريح إيران الرسمي: لولا إيران لما احتلت أمريكا العراق ولولا إيران لما احتلت أمريكا أفغانستان لإضعاف أهل السنّة، ثم الانقضاض عليهم تحت مظلة المحتل الأمريكي.

2- اللعب بورقة المذهب الشيعي، وإشعال فتيل الحرب الطائفية، والقيام بعمليات تطهير عرقي وطائفي، والعمل على تجزئة بلادنا، وتهجير أهل السنّة العراقيين من المحافظات التي يتداخلون فيها مع الشيعة، مع قيام المرجعيات الشيعية بدورٍ مُفسِد، بالتحريض على أهل السنّة ومؤسساتهم التعليمية والدينية فالشيرازي يدعو خلال خطبةٍ مفتوحةٍ إلى تدمير مساجد أهل السنة، وقد قاموا فعلاً بتدمير مئات المساجد أو احتلالها وتحويلها إلى حسينياتٍ ومراكز شيعيةٍ صفوية.

3- اغتيال الكفاءات السنيّة العلمية والعسكرية والدينية، وممارسة كل الجرائم فى حقهم، لترويعهم وتهجيرهم والتشفي منهم.

4- الاجتياح الديموجرافي الشيعي الصفوي، كما يحدث في سوريا بشكلٍ خاص، تحت تغطيةٍ كاملةٍ يقدّمها النظام الحاكم، وكما يحدث بشكلٍ أو بآخر في لبنان والأردن، فضلاً عن العراق إضافةً إلى حملات التشييع في صفوف أهل السنة.

5- افتعال صدامات لكاذبة مع العدو الصهيوني، واستفزازه ليقوم بتدمير بلادنا، ثم لتخلو لهم الأجواء للّعب بأوراقهم الصفوية، وتسهيل تحقيق أهدافهم الشرّيرة، تماماً كما فعلوا ويفعلون في أفغانستان والعراق ولبنان حالياً.

وأثر جرائم الشيعة جلية في الساحات الثلاثة التي اختارها الطائفيون الصفويون أو الشيعة بدايةً لتحقيق أهدافهم، بالشكل التالي :

1. في الساحة الإيرانية : عمليات تطهيرٍ واسعةٍ ضد السنة في إيران، مع قَمعهم والتنكيل بهم، واستباحتهم مع أموالهم وأعراضهم ومساجدهم فطهران كلها ليس فيها مسجد واحد لأهل السنة.

2. في الساحة العراقية:دعم وتسهيل مهمة المحتل، وتدمير العراق وتفرقته، وتسليط الميليشيات الشيعية على أهل السنة، والقيام بأضخم عملية تطهيرٍ وتهجيرٍ ضد أهل السنة مع إتباع عمليات إبادةٍ منظَّمةٍ ضدهم، وتزوير النسب المئوية لسكان العراق بنشر الأكاذيب والدراسات المزيّفة، التي تزعم أن الشيعة هم الأغلبية، مع اجتياحٍ فارسيٍ شيعيٍ استيطانيٍ للعراق لقلب نسبة الأغلبية السنية لصالح الأقلية الشيعية كما أن هناك حملات شيعية مسلّحة مسعورة ضد الفلسطينيين الذين يعيشون في العراق، من مداهماتٍ وقتلٍ واعتقالٍ ونهبٍ وانتهاك أعراضٍ ومصادرة البيوت .

3. في الساحة اللبنانية : قام حزب الله وحركة أمل الشيعية باستخدام ورقة المقاومة، للمحافظة على السلاح في أيديهما، واستخدام أوراقهم السياسية في لبنان لصالح أركان الحلف الشيعي الفارسي.

أهم مظاهر هذا المشروع الصفويّ :

1- حملات التطهير العرقي والمذهبي ضد أهل السنة في العراق، مترافقةً مع حملات التهجير الواسعة لهم من مناطق جنوبيّ العراق، وإطلاق دعوات لتقسيم العراق على أساسٍ طائفيّ، مع استمرار تحريض المحتل الأمريكي على شن حملات الاعتقال والأسْر والقتل والتدمير والمداهمات والتنكيل والتصفية، ضد أهل السنة العراقيين، ومساجدهم ومؤسّساتهم.

2- التغلغل الفارسي الصفوي في العراق، بتعاونٍ كاملٍ مع علماء الشيعة العراقيين، خاصةً ذوى الأصل الفارسي منهم وذلك استخباراتياً وعسكرياً واقتصادياً وسياسياً ودينياً، بمباركةٍ أمريكيةٍ ودعمٍ عسكريٍ ولوجستيٍ مهمٍ من قِبَل القوات المحتلة، إلى درجةٍ بدا معها العراق خاضعاً لاحتلالٍ فارسيٍ صفويٍ بالدبابة الأمريكية.

3- التغلغل الشيعي الفارسي في سورية، واشتداد حملات التشييع في صفوف الشعب السوري المسلم السني، وتجنيس الفرس والعراقيين الشيعة، بمنحهم الجنسية السورية من قِبَل نظام الأسد الحاكم وقد

تجاوزت أعدادُهُم المليونَ حتى الآن، ويقيم معظمهم في منطقة السيدة زينب وما حولها في دمشق.

4- بروز عمليات التزوير الفاضحة، للتركيبة الديموجرافية للشعب السوري، ولعل أشدها وضوحاً، تلك الدراسات الوهمية التي نشرتها المخابرات الطائفية السورية، عن أنّ المجتمع السوري هو مجتمع أقليات، وأنّ أهل السنة لا تتجاوز نسبتهم 45% من مجموع الشعب السوري، وأنّ هؤلاء منقسمون على أنفسهم في محاولاتٍ وقحةٍ لتزوير التاريخ والجغرافيا والديموجرافية السورية، مع أنّ الشعب السوري غالبيته الساحقة من أهل السنة 80%، بينما 20% من النصيريين والدروز والإسماعيليين والمسيحيين، وهذه إحدى الحقائق البديهية في سوريا.

5- التواطؤ الكامل مع القوات الأمريكية المحتلة، ولعل أبرز ذلك ما أصدرته المرجعيات الدينية الفارسية العراقية من فتاوي، تُحَرِّم مقاومة المحتل، وتُطلق الأبواب مُشرعةً لذبح أهل السنة في العراق، ووصفهم بالإرهابيين.

6- اشتداد حملات الاعتقال التي ينفّذها نظام الأسد، ضد السوريين المتذمّرين من التغلغل الصفوي الفارسي في بلدهم، وضد عرب الأحواز

الإيرانيين الذين لجأوا إلى سوريا منذ عشرات السنين تحت شعارات القومية العربية التي يتدثّر بها حكام سورية،وتسليم بعض قيادات الأحواز المعارِضين إلى مخابرات النظام الإيراني .

إنّ الساحات الأربع التي اختارها الطائفيون الصفويون بدايةً لتحقيق أهدافهم، يسير فيها مخطَّطهم حالياً بالشكل التالي :

1- في الساحة الإيرانية : عمليات تطهيرٍ واسعةٍ لأهل السنة في إيران، مع قَمعهم والتنكيل بهم، واستباحتهم مع أموالهم وأعراضهم ومساجدهم طهران كلها ليس فيها مسجد لأهل السنة!

2- في الساحة العراقية : تكامل الأدوار مع المحتل الأمريكي، وتدمير العراق ومحاولات تجزئته، وتسليط سَفَلَة الميليشيات الشيعية على أهل السنة، والقيام بأضخم عملية تطهيرٍ وتهجيرٍ ضد أهل السنة، مع اتباع عمليات إبادةٍ منظَّمةٍ ضدهم، وتزوير النسب المئوية لسكان العراق، بنشر الأكاذيب والدراسات المزيّفة التي تزعم أن الشيعة هم الأغلبية، مع اجتياحٍ فارسيٍ شيعيٍ استيطانيٍ للعراق لقلب نسبة الأغلبية السنية 52% لصالح الأقلية الشيعية.

3- في الساحة السورية : يقوم نظام الأسد الحليف الاستراتيجي لإيران، بحملات اعتقالٍ وتصفيةٍ واسعة النطاق ضد الشعب السوري، ويحاصر مؤسسات التعليم الإسلامية، مع إفساح المجال لمؤسّساتٍ شيعيةٍ وليدةٍ مشبوهة مع أنّ الشيعة في سوريا لا وجود لهم كما يقوم النظام بتغطية أعمال التبشير الشيعي في صفوف المسلمين السوريين، وبتجنيس الوافدين الشيعة من إيران والعراق وتوطينهم في سورية، والتضييق على عرب الأحواز اللاجئين إلى دمشق كما يقوم النظام بمدّ اليد للصهاينة والأمريكيين، وبحملات القمع والبطش بحق أبناء الشعب السوري، وبجعل سورية قاعدةً للتآمر على لبنان والأردن ودول الخليج العربيّ، وباستخدام الورقة الفلسطينية لصالح الحلف الشعوبيّ الشرّير!

4- في الساحة اللبنانية : لَعِبُ حزب الله وحركة أمل الشيعية بورقة المقاومة المزيَّفة، للمحافظة على السلاح في أيديهما، ولخلط الأوراق السياسية في لبنان لصالح أركان الحلف الصفوي الفارسي وقيامهما بالتبشير الشيعي، واستفزاز إسرائيل لضرب لبنان كلما دعت حاجة أطراف المشروع الصفوي، مع محاولاتٍ مستمرةٍ لضرب وحدة لبنان، وتشكيل دولةٍ شيعيةٍ داخل لبنان.

مرتكزات المشروع الإيراني في المنطقة العربية

تتسم السياسة الخارجية الإيرانية بطبيعة معقّدة ومتشابكة؛ فالباحث والمهتم بهذه السياسة يجد عند دراسته ومتابعته لها، التورية والإبهام ظاهرةً في جوانب كثيرة منها، حيث يتداخل فيها الديني بالقومي، والثورية بالبرجماتية كما اتسمت السياسة الخارجية الإيرانية بالإثارة والمراوغة وتوزيع الأدوار واللعب على عامل الزمن، وانعكست كل هذه الملابسات على طبيعة السياسة الإيرانية تجاه المنطقة العربية متأثرة بالعوامل والمرتكزات التي اعتمدتها كأساس لتحركاتها وكي نقف على طبيعة السياسة الإيرانية الخارجية،لا بد من معرفة تلك العوامل والمرتكزات، خاصة الأساسية منها، المؤثرة في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العرب وقضاياهم.

1 - المرتكز الجغرافي: يعدّ الموقع الجغرافي من العوامل الأكثر تأثيراً في صياغة السياسة الإيرانية الخارجية في المنطقة؛ فالموقع الجغرافي من أهم العوامل المؤثرة والدائمة في سياستها الخارجية ومن أكثر مقوماتها ثباتاً، إذ تقع إيران في الجزء الغربي من قارة آسيا، وتمتلك مساحة كبيرة شكلت من خلالها مساحة جغرافية متكاملة انعكست على سياساتها ويمتاز موقع إيران الجغرافي بأنه من المواقع المفتوحة نحو الخارج، إذ تمتلك سواحل بحرية طويلة موزعة على أكثر من منفذ

بحري؛من الشمال بحر قزوين، ومن الجنوب الغربي الخليج العربي، وتعد هذه السواحل نافذة إيران الرئيسة على العالم الخارجي، إذ تسيطر من خلالها على ممرات مائية مهمة وحيوية، وقد كانت لهذه المنافذ البحرية تأثيرات كبيرة على طبيعة العلاقات الإيرانية مع العالم الخارجي، لا سيما دول الخليج العربي، كما شجعها هذا الموقع على الاتصال المباشر مع البحار المفتوحة، خصوصاً من جهة الجنوب، وأضاف لها قوة بحرية من خلال بناء قواعد عسكرية على تلك السواحل، لا سيما سواحل الخليج العربي.

2 - المرتكز التاريخي:يعدّ عامل التاريخ من العوامل المهمة في سياسة إيران الخارجية؛ فهو يتلازم مع المرتكز الجغرافي في رسم وصياغة سياساتها تجاه المنطقة العربية، وتستخدمه القيادة الإيرانية في تفسير طبيعة فهمها للماضي والاستفادة منه في تعبئة الجيل الحاضر وطنياً وفكرياً، وتحديد وصياغة وجهات نظرها نحو المستقبل وتاريخ الدولة الإيرانية التي برزت قبل 12 قرناً من ظهور الإسلام، فرضت خلاله سيطرتها على مناطق شاسعة شرقاً وغرباً؛ لذا أصبح عامل التاريخ بالنسبة لها عاملاً مهماً في رسم سياستها عبر التاريخ، وأساساً وقاعدة منهجية في سياسة التوسع الخارجي وقد اعتمدت إيران في ظل الأنظمة المتعاقبة، والنظام الراهن؛ على مبدأ التعامل الفوقي مع العرب، منطلقة

من العامل التاريخي الذي كان لإيران فيه، في عهد الإمبراطورية الفارسية، سلطة على بعض الدول العربية بحكم أنها كانت إمبراطورية تتسم بروح التوسع والهيمنة والسيطرة العسكرية.

3 - المرتكز الديمجرافي: للمرتكز الديمجرافي للمجتمع الإيراني؛ تأثير أيضاً في السياستين الداخلية والخارجية لإيران حيث أدركت السلطة السياسية الإيرانية، ولفترات زمنية طويلة، أن استمرار بقاء الدولة الفارسية واستمرار قوتها يكمن في السيطرة على تلك القوميات؛ من خلال إخضاعها لتهديد أو تحدٍّ خارجي، وإثارة شعور الخوف لدى تلك القوميات من خطر تعتقد أنه يهدد الدولة الفارسية، وكثيراً ما كان ذلك التحدي في نظرها هو التهديد القادم من الغرب، والمقصود به العرب وتجسد رد الفعل الإيراني على هذا التهديد من خلال محاولة التوسع والسيطرة على بعض الأراضي العربية المجاورة، حيث اعتمدت على مبدأ التوسع الخارجي مسوغاً لسياسة التوسع الداخلي، من خلال الهيمنة والسيطرة على القوميات غير الفارسية كما استغلت وجود بعض الجاليات الإيرانية في العراق ودول الخليج العربي التي هاجرت بدوافع اقتصادية، فأخذت تشجع على الهجرة إلى تلك المناطق بشتى الوسائل والأساليب، وتحديداً نحو سواحل الخليج العربي ومارست هذه السياسة

منذ القرن التاسع عشر واستمرت عليها إلى ما بعد النصف الأول من القرن العشرين.

4 - المرتكز العقائدي: وجدت إيران في التشيع وسيلة تحمي هويتها القومية والثقافية، وما كان من حروب صفوية عثمانية، وما تقوم به اليوم في العراق ودول منطقة الخليج العربي وبلاد الشام؛ يُظهر بوضوح مدى استغلالها لهذا المرتكز فعلى الصعيد الداخلي تعامل العربي الشيعي الأحوازي بمنطلق قومي عنصري، وتعامل السني الإيراني، وإن كان أعجمياً، من منطلق طائفي، فهى ترى في الفكر الإسلامي السني مشروع تعريب، وترى في العربي عدواً ثقافياً وتاريخياً لا يمكن التعامل معه، لكنها في التعامل الخارجي تقوم على استغلال عواطف الشيعي، عربياً كان أو أعجمياً، ومحاولة ربطه بإيران من خلال الخطاب الطائفي المبني على العاطفة وإذا ما قرأنا السياسة الخارجية الإيرانية بتمعّن، نجد أن هذه المرتكزات الأربعة اعتمدت كمرتكزات لحروبها الدامية عبر القرون الماضية وحروبها في الوقت الراهن.

مؤسسات دعم المخططات السياسية والأمنية الإيرانية في المنطقة: اعتمدت السياسة الخارجية الإيرانية على المرتكزات الأربعة التي أشرنا إليها واتخذتها أساساً لتصدير الثورة، التي تعني التوسع وبسط النفوذ الإيراني، ليس في منطقة الخليج العربي فحسب، بل في عموم منطقة

الشرق الأوسط، مستغلة جملة من العوامل والظروف الدينية والسياسية والتاريخية والاقتصادية لتحقيق أهدافها المنشودة كما اتخذت من مناطق في آسيا الوسطى وشمال أفريقيا مراكز نفوذ لها وقواعد ارتكاز لتحقيق اختراقات في البلدان التي تم تحديدها لتكون هدفاً لمشروعها وللتغطية على مآربها الحقيقية،اتخذت القضية الفلسطينية ودعم بعض الفصائل الفلسطينية؛غطاءً لكسب التعاطف العربي والإسلامي؛ ومن الأقليات الشيعية في البلدان العربية حصان طروادة لمخططها؛ ومن معاداة أمريكا والكيان الصهيوني شعاراً لها؛ ومن تقديم المعونات المادية والعسكرية لبعض الدول العربية والأفريقية الفقيرة مدخلاً للنفوذ وقواعد انطلاق نحو الدول المستهدفة وقامت إيران بتأسيس سلسلة من المؤسسات والدوائر لتكون أجنحة لوزارة الخارجية لمساعدتها على تحقيق استراتيجيتها، ومن بين هذه المؤسسات يمكن ذكر الأسماء التالية:

- المستشاريات الثقافية الإيرانية: وتقوم على نشر وتدريس الثقافة الفارسية وكسب المتعاطفين ونقلهم لإيران لإكمال التعليم باللغة الفارسية وتغذيتهم بمزيد من الثقافة والأفكار، ثم تجنيدهم عبر تقديم المغريات المادية والمعنوية.

- المجمع العالمي لأهل البيت: وهو تنظيم سياسي بواجهة دينية يرأسه حالياً الشيخ محمد حسن اختري، السفير الإيراني الأسبق في سوريا،

ويعمل هذا المجمع سنوياً على عقد مؤتمرات لوضع خطط للشيعة في العالم ومراجعة ما تم إنجازه من الخطط في الأعوام السابقة.

- مجمع التقريب بين المذاهب: ويقوم المجمع بعمل دعائي لذر الرماد في العيون بهدف إبعاد تهمة الطائفية عن النظام الإيراني، ودعم مشروع نشر التشيع في الدول العربية، وكسب أصحاب الحركات الصوفية وبعض الجماعات الإسلامية السياسية المعروفة تحت عنوان الوحدة الإسلامية أسس المجمع عام 1990م بأمر من علي خامنئي.

- منظمة التبليغ الإسلامي: تقوم بالإشراف على الحسينيّات والمراكز الدينية الشيعية في الخارج وتقديم الدعم والرعاية لها، ومدّ هذه المراكز بمبلّغين قراء المراثي يتم إرسالهم من إيران بعد أن يجري إعدادهم إعداداً جيداً للمهام المنوطة بهم إضافة إلى ذلك تقوم المنظمة بطبع الكتب الدينية والثقافية وتوزيعها بالمجان وتعقد المؤتمرات؛ لنشر ثقافة التشيع وتمجيد النظام الإيراني ورموزه.

- المدارس الإيرانية في الخارج: تعمل على نشر الثقافة الإيرانية من خلال فتح باب القبول لغير الإيرانيين مجاناً، وكسب الطلبة الإيرانيين المقيمين في الخارج وتجنيدهم لصالح النظام ضد المعارضة، والقيام ببناء علاقات مع غير الإيرانيين وكسبهم لصالح إيران.

- الحوزات الدينية في الخارج: تقوم على نشر تعاليم وفقه العقيدة الشيعية وقبول طلبة من غير الشيعة وإعطائهم منح دراسية في قم بعد إكمالهم مرحلة ما يعرف بالمقدمات في بلدانهم.

- ممثليات مرشد الثورة في الخارج: وتقوم على تقديم دعم مالي لطلاب الحوزات الدينية والإشراف على أداء عمل المؤسسات الإيرانية في الخارج وترويج مرجعية مرشد الثورة علي خامنئي.

وإلى جانب هذه المراكز والمؤسسات هناك دوائر أخرى تعمل في إطار تحقيق المخطط الإيراني، وهذه الدوائر بعضها ثقافي، وسياسي، وخدمي، وهي:

- مؤسسة جهاد البناء: ولها أفرع في السودان وسوريا ولبنان، وتقوم بمد خطوط الكهرباء وأنابيب المياه وحفر الآبار وبناء المساكن والمدارس والطرق.

- لجنة الخوميني للإغاثة: وهي مؤسسة خدمية تقدم معونات مالية وخدمات صحية واجتماعية، وتعدّ من المؤسسات الثورية لها فروع في العراق، سوريا، السودان، ولبنان.

- مركز حوار الحضارات: وهو تابع لمؤسسة رئاسة الجمهورية، ويقوم على الترويج للثقافة والحضارة الوطنية الإيرانية وتلميع صورة النظام

الإيراني تحت عنوان الحوار بهدف كسب مؤيدين لإيران؛ من خلال بناء علاقات مع المثقفين والمفكرين العلمانيين والليبراليين العرب ودعم المؤتمرات والتجمعات القومية والوطنية العربية.

مؤتمر دعم الانتفاضة الفلسطينية:ويُعقد المؤتمر في طهران مرة كل عام، ويجري فيه دعوة قيادات من فصائل الحركة الفلسطينية وبعض قادة التنظيمات الإسلامية والقومية العربية ممن لهم علاقات متينة بإيران أما السواد الأعظم من المدعوين لهذا المؤتمر فهم كتاب وصحفيون ونخب ثقافية من عدة دول عربية وإسلامية، وأغلبهم عاطل عن العمل، ويتم إغراؤهم بالهدايا وبعض الهبات المالية ومساعدتهم على تحقيق رغباتهم في بلدانهم، ومع الأيام يصبحون مرتبطين بالمشروع الإيراني من حيث لا يعلمون أو يعلمون، بعد أن أسرتهم الإغراءات.

وتعمل جميع هذه المؤسسات في كل بلد تتواجد فيه، تحت إشراف لجنة مشتركة مكونة من السفير، ومدير مكتب المخابرات، ومدير ممثل المرشد الأعلى، وممثل من فيلق القدس، ويرأس هذه اللجنة السفير.

بعض هذه الدوائر والمؤسسات تعمل في أغلب الدول العربية بحرية تامة، وفي أحيان كثيرة تلقى تعاوناً ودعماً من جهات رسمية في بعض

هذه الدول لتسهيل مهامها واستطاعت إيران، في ظل غياب مشروع عربي موحد لمواجهتها، تحقيق كثير من حلقات مخططها، حيث تمكّنت من بناء خلايا وشبكات التجسّس والتنظيمات السياسية المعارضة في كثير من دول الخليج العربي، إن لم يكن في أغلبها كما استطاعت نشر برامجها الثقافية وسط شرائح واسعة من مجتمعاتنا العربية بكل سهولة ورغم كل هذه الاختراقات التي أحدثتها،إن بقيت في مأمن من أي رد فعل أو عمل خليجي أو عربي مماثل، فلم تعلن إيران، ولو لمرة واحدة، كشفها خلية أمنية أو جماعة سياسية مرتبطة أو تعمل لصالح دولة خليجية وأصبح عدم التعامل مع إيران بالمثل مفخرة لدى الدول العربية عامة، والخليجية منها خاصة، بدعوى عدم تدخلها في شؤون الغير رغم أن لدى هذه الدول أوراقاً كثيرة تشكل نقاط ضغط فعلية على إيران، لكن المؤسف أنه جرى إغفال هذه الأوراق، ومنها على سبيل المثال: الخلافات الفكرية بين مراجع الحوزة الدينية، وورقة المعارضة الإيرانية، وورقة السنة والقوميات غير الفارسية، وورقة عرب الأحواز وجزر الإمارات، وغيرها من الأوراق الداخلية الأخرى.

يضاف إلى ذلك أن الاعتقاد السائد لدى بعض القوى والأطراف الخليجية والعربية، سواء كانت دينية أو سياسية أو ثقافية، أن إيران اعتمدت الشيعة فقط لتنفيذ مخططها؛ خطأ استراتيجي ساعد على تمكين

إيران من إبعاد كثير من خلاياها وأعوانها العاملين على تنفيذ مخططها، عن أنظار الرقابة؛ فمعظم الدول العربية، والخليجية منها تحديداً، دول مفتوحة وفيها جاليات من مختلف الجنسيات، وقد استطاعت إيران أن تبني مؤسسات وشركات تجارية واقتصادية مع أفراد وجماعات أجنبية وغير مسلمة في هذه الدول، وعملت لاستغلالها في تنفيذ مآربها الخاصة وهذا الأمر مارسته إيران فى مناطق أخرى، ففي سابقة هي الأولى من نوعها في الإعلام الإيراني نشر موقع تابناك التابع لأمين عام مجلس تشخيص مصلحة النظام في 20 أكتوبر الماضي؛ مقال نقدي جاء فيه: بعد وزارة النفط، الخارجية في قبضة الحرس الثوري، تطرقت إلى دور الحرس الثوري في تسيير وزارة الخارجية بعد أن شغل عدد كبير من ضباط الحرس الثوري مناصب عليا في الوزارة وبعثاتها الدبلوماسية، بعد اكتشاف محاولة اغتيال السفير السعودي في واشنطن، حيث أثيرت ردود أفعال ناقدة لسياسة وزارة الخارجية والحرس الثوري من قبل دبلوماسيين سابقين وسياسيين وكتّاب وصحفيين إيرانيين، كان من بينهم السفير الإيراني السابق في المكسيك ، حيث وجّه نقداً لدور الحرس الثوري في إدارة وزارة الخارجية، وأيّد السفير ابيانة ضمناً ما نشرته الصحافة المكسيكية قبل ثلاثة أعوام عن قيام الحرس الثوري الإيراني بدعم عصابات مافيا المخدرات وتهريب السلاح في المكسيك،

حيث كانت صحفية اونيورسال المكسيكية قد اتهمت في تقرير لها نشرته بتاريخ 2008/7/17م، قوات من فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني بفتح معسكر في شمال المكسيك لتدريب عصابات إرهابية ومافيا تهريب سلاح ومخدرات واتهمت الصحيفة السفارة الإيرانية بالقيام بمساعدة الحرس الثوري على الزواج من مكسيكيات وتغيير أسمائهم للحصول على الجنسية المكسيكية؛ لتسهيل تحركاتهم في أمريكا اللاتينية وأكدت الصحيفة أن السفارة الإيرانية تقوم بتنظيم معارض ومؤتمرات ثقافية وحفلات تعارف تدعو إليها شباناً وفتيات مكسيكيين بهدف بناء علاقات بينهم وبين عناصر الحرس الثوري.

وهذا الأمر مطابق لما كانت تقوم به السفارات الإيرانية في كل من سوريا ولبنان مطلع الثمانينيات، حيث كانت تقوم بتزويج عناصر من الحرس الثوري بفتيات لبنانيات وسوريات لغايات عدة، منها: تعلم اللغة العربية بلهجات سورية ولبنانية، والحصول على جنسيات وجوازات سفر، واكتساب نفوذ في المجتمع والتغلغل في المؤسسات والجمعيات والحركات السياسية والاجتماعية، وغيرها كما لا يمكن إغفال أو تجاهل استغلال إيران للأنشطة والأعمال الاقتصادية في تحقيق مآربها السياسية وأنشطة التجسس، فقد جاء في تصريح لمدير منظمة تنمية التجارة الإيرانية، في 3 أكتوبر 2007م، أن الإمارات العربية المتحدة هي

الشريك التجاري العربي الأول لإيران ووفق المصادر الإيرانية، فقد وصل حجم صادرات الإمارات إلى إيران في السنة المالية 2005م، نحو 7.5 مليار دولار، فيما بلغ حجم صادرات إيران إلى الإمارات 2.5 مليار دولار ولإيران جالية كبيرة في دول الخليج العربي؛ ففي الإمارات وحدها تقدر بأكثر من نصف مليون إيراني، وهناك ما يقرب من ستة آلاف وخمسمائة شركة إيرانية تعمل في الإمارات وبلغت الأموال التي أدخلها المستثمرون الإيرانيون إلى دبي وحدها أكثر من مائتي مليار دولار عام 2005 وهذا الأمر ينطبق على سائر دول مجلس التعاون الخليجي وإن كان بدرجات متفاوتة.

وتلتقي هذه الرؤية مع ما ورد في تقرير خاص وضعته جهة عربية أوردت فيه معلومات عن استعدادا خلايا إيرانية في عدد من دول الخليج لبدء تحرك مرحلي يبدأ بتجمعات شعبية في الحسينيات، ثم ينتقل إلى مستوى عصيان مدني يتمثل في إغلاق المتاجر والمحلات والامتناع عن العمل، إضافة إلى القيام بمظاهرات صاخبة ويحذر التقرير من خطورة هذه الخطوة، لأن التجار الذين يوالون إيران مذهبياً وسياسياً، يسيطرون سيطرة شبه كاملة على أسواق المواد الغذائية والقطاعات الخدمية الحيوية في الماء والكهرباء، حيث إن العصيان المدني سيشل الحياة في

هذه الدول وهذا المخطط قد طبق جزء منه في البحرين قبل دخول قوات درع الجزيرة التي أنقذت الموقف في الوقت الحرج.

القابلية للتشيع

من نافذة استعداد بعض الشعوب لتقبل أفكار معينة بدرجة أعلى من غيرها، يمكن لكثير من دعاة الأيديولوجيات والعقائد التركيز على بعض المناطق التي تجد ترحيباً أكبر في قبول أفكار محددة والنفاذ إلى عقول وقلوب هذه الشعوب.

لا نزعم أن ثمة استعداداً فطرياً لقبول التشيع لدى بعض الشعوب، لأن التشيع في حقيقته مصادم للفطرة من عدة نواحٍ ويقتات من عوامل تسهم في انتشاره، الذي يظل محدوداً على كل حال لكنه مؤثر، وتلك العوامل منها ما يتعلق بسمات عامة تنشر مظلتها فوق مجموعة من الدول ومنها ما يخص دولاً وشعوباً معينة بذاتها.

فمثلاً لدينا فيما يخص الجانب الأول، مسألة العلم والجهل، ويعني بها مسألة الاحتكاك المباشر مع الشيعة ومعرفة عقائدهم على حقيقتها، والواقع يشهد بأن حظوظ الشيعة في نشر أفكارهم بين الشعوب الأكثر احتكاكاً بهم شريطة الجهر بتلك العقيدة والأفكار هم الأقل حماسة لاعتناق أفكارهم، والعكس وعقيدة لا تنتشر إلا عبر تغليفها بالأكاذيب والتسول بالبحث عن المشتركات بينها والمجتمعات الأخرى، والتسويق

لها بشكل خفي وخجول، لهي مدعاة للرفض وتحاشيها، وتستحيل أن تكون صحيحة على جادة الدين، وحيث تفيد من جهل الشعوب والمجتمعات بها في تمرير أفكارها بشكل متسلل وملتوي؛ فإنها تحكم على ذاتها بالفناء كلما نهض فى وجهها العلماء والمثقفون، واستقر العلم بها.

والملالي يدركون في قرارة أنفسهم أن عليهم ـ كلما انكشفت مطامع القوم بين الناس أن يلجؤوا إلى نشر عقيدتهم عند من يجهلونها ولا يدرون كثيراً عن خفاياها وأسرارها، لذا؛ فإن مع تكشف كثير من ملفات إيران،عقيدة وسياسة، وتبيان عقائد الإمامية عموماً لدى جموع من مثقفي العرب؛ فإن الوجهة التي تولاها دعاة التشيع انحرفت إلى اتجاهات أخرى لم تكن تطرقها الدعوة الشيعية، فبدت إيران أكثر اهتماماً بإندونيسيا والغرب الأفريقي وغيرهما مع ذيوع الوعي بعقيدتها وما تكنه لشعوب المنطقة بشكل لافت في أعقاب مساهمتها مع الولايات المتحدة ودول أخرى في احتلال العراق وارتكاب مذابح دامية فى حق العراقيين والفلسطينيين وقيام الميليشيات التابعة لها بارتكاب جرائم قتل أهل السنة في العراق.

وما يبدو جلياً أن جهود نشر التشيع لابد أن تتجه إلى شعوب تجهل الأجندة الخفية لحكومة الملالي وتفتقر إلى المعلومات حول عقائد تتعلق

بالنظرة إلى صحابة رسول الله ص والعلاقة مع أهل السنة والنظرة إليهم،وأخيراً ما يتعلق خصوصاً بالتقية واستخدامها على الأصعدة الشرعية الدينية والسياسية الدينية أيضاً، وعلى هذا فكان التوجه لغير تلك الدول في نشر الفكرة الشيعية.

علينا أن نفرق هنا بين الرغبة في الهيمنة واستخدام الأدوات التابعة في الدول الإسلامية السنية وبين نشر التشيع كفكرة عقدية، وكلاهما لا علاقة مباشرة بينه وبين الآخر؛ فحين تعمل إيران على فرض التشيع في إيران والعراق، وتقوية العمل السياسي لأتباعها في الخليج؛ فإنها لا توازي ذلك بالقدر ذاته من عمل الدعوة للتشيع في تلك الدول بل تغادر إلى دول أكثر جهلاً بأيديولجيتها لنصب فخ جديد يفضي إلى ضم أتباع جدد إلى الفكرة الشيعية .

إذن، نحن نتحدث هنا عن قضية الجهل بالتشيع الإمامي كحافز مشجع لمد النفوذ الشيعي التعبوي واستقطاب عناصر جديدة، وهي قضية عامة تمس شعوباً وقطاعات عريضة في حوضنا الإسلامي غير العربي أو العربي البعيد كدول المغرب العربي البعيدة عن مشاكل الشرق بحكم البعد الجغرافي وهذه قابلية تتعلق بالجهل بالتشيع تخالف نماذج الخليج القريبة والتي يتزايد فيها النفوذ السياسي دون انتشار الفكرة الدينية الشيعية، وهو ما يحدده قول معتصم سيد أحمد، الداعية الشيعي

بالسودان ، يقول في حوار مع موقع المرجع الديني الشيعي المدرسي: هنالك تربة خصبة للقارة الأفريقية، إذا نظرنا للجزء الشمالي من القارة الأفريقية من مصر والجزائر والمغرب والسودان نجد أن هناك حباً متجذراً في نفسية هذه الشعوب بالولاء لأهل البيت عليهم السلام، كذلك هنالك نوع من البساطة في قبول الطرف الآخر، فالأفريقي بشكل عام متسامح يقبل الحوار ويقبل الطرف الآخر بعكس بعض العقليات المتشددة الموجودة في البوادي.

الجهل، يضاف إليه تفاعل المجتمعات مع الأفكار الجديدة عموماً، وهذا لا يقتصر على التشيع فقط، بل على الأفكار التي يجري تصديرها للمجتمعات، فصعيد مصر يختلف عن شماله، ونجد الجزيرة العربية تختلف عن حجازها، أما ما يخص الأمور المنفردة التي تغذي نشر التشيع وتجعل الطريق معبداً نوعاً ما نحوه؛ فهناك على سبيل المثال :

1- مناطق تمركز الفكر الصوفي، لإمكانية امتطائه لنشر التشيع، ونعني بعض الطرق الصوفية التي تقترب فكرياً من أفكار التشيع، لاسيما ما يسمى بالطرق العلوية نسبة للخليفة الرابع علي بن أبي طالب إذ ليس كل الطرق الصوفية كذلك، ومنها ما يدعى بالطرق البكرية نسبة للخليفة الأول أبي بكر الصديق لذا فنحن نرى أن قاسماً مشتركاً كبيراً بين حركات التشييع في عالمنا الإسلامي يوجد حيث التربة الصوفية المتعلقة

بشكل غير صحي بـآل البيت، والتي تعظم أصحاب القبور والأضرحة ممن تتوسم فيهم الصلاح والولاية والقرب من آل بيت النبي ص.

2- مناطق انتشار الهجرات القرشية في العالم العربي، لاسيما صعيد مصر والمغرب الأقصى وجنوب العراق، وهي مناطق أمكن استغلالها للتسويق لفكرة أن الأشراف كنسل ينبغي له أن يحمل إرث التشيع والولاء لآل البيت ومذهبهم الافتراضي، ويفيد بالتالي من الامتيازات التي يوفرها الانتساب إلى السادة في الثقافة الشيعية .

3- الشعوب العربية التي لها ثأر مضاعف أكثر ممن سواها من الأشقاء مع الكيان الصهيوني من دول الطوق التي يمكن أن يوفر لها النضال الظاهري لحزب الله في لبنان شعوراً بالارتياح والرضا والرغبة في رفد نضاله على الأقل بالعاطفة التي قد تتحول إلى قناعة ثم عقيدة على المدى القريب إذا ما توفرت لها محفزات أخرى مساعدة، ويضاف إليها دول أخرى في المغرب العربي تشهد دائماً أكبر مظاهرات مناوئة للكيان الصهيوني عند اعتداءاته الوحشية على الشعب الفلسطيني، لاسيما أن إيران تفترض أن قطاعات من تلك الشعوب تتمتع بقدر من التسامح الديني إن جاز التعبير لا يتوافر لغيرها من دول البوادي على حد تسمية الداعية الشيعي.

البدع الصفوية :

استُحدِثَت مجموعة من البدع في العهد الصفوي، ثم سار الشيعة على نهجها، وكأنها عقائد صحيحة، ومن ذلك:

1- سبّ الصحابة والخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم، سواء على المنابر أوفي الشوارع والأسواق!

2- الاحتفال سنوياً بذكرى مقتل الحسين رضوان الله عليه، وممارسة التطبير أى ضرب الرؤوس بالسكاكين الحادة،واللطم على الوجوه والصدور، وضرب الظهور بالجنازير، وارتداء الثياب السوداء، وإنشاد أشعار البكائيات منذ دخول شهر المحرّم، وحتى اليوم العاشر منه يوم عاشوراء كما تم تحريم الزواج في هذا الشهر.

3- إدخال الشهادة الثالثة على الأذان: أشهد أنّ عليّاً وليّ الله.

4- السجود على التربة الحسينية قطعة من طين كربلاء.

5- وجوب دفن الموتى الشيعة في النجف.

6- تغيير اتجاه القبلة في مساجد الشيعة، مخالفةً لأهل السنة.

7- إجازة سجود الإنسان للإنسان.

8- رصد مرتّباتٍ ضخمةٍ لرجال الدين الشيعة، ومَنحهم إقطاعياتٍ وأوقافٍ خاصة، وهي مستحدَثات مأخوذة عن الفُرس، تأسيساً لما يُسمى عند الشيعة اليوم بالخُمس ليقومَ رجال الدين بدعم الشاه أو السلطان عند عامة الشعب.

وهكذا، تميّزت حقبة الحكم الصفوي بثلاث أمورٍ رئيسية:

1- فرض التشيّع بالقوّة، وارتكاب مختلف أنواع الجرائم فى حق أهل السنة ، وتحويل إيران من دولةٍ سنّيةٍ خالصةٍ إلى دولةٍ ذات أغلبيةٍ شيعيةٍ صفوية النسب الحالية هي: 63% شيعة، و35% سنّة، و2% نصارى وأرمن ويهود وزارادشت وبهائيون إذ يقدَّر عدد أهل السنة في إيران اليوم بخمسةٍ وعشرين مليون نسمة.

2- الغلوّ وإدخال مختلف أنواع الخرافات والبدع والطقوس اليهودية والمجوسية والنصرانية إلى الشعائر الإسلامية وعقيدة الإسلام.

3- التحالف مع النصارى والصليبيين ضد المسلمين.

الصفويون ودورهم الهدام في تاريخ الأمة

إن دولتهم التي أسسها إسماعيل الصفوي على كامل الأراضي الإيرانية تقريبًا، كانت دولة قوية واستطاع الشاه أن يوسعها ويضم لها العديد من المدن والأقاليم التي كانت متفرقة ومتشرذمة عقب انحطاط دولة تيمورلنك وتفككها إلى دويلات متناحرة.

إن دراسة العهد الصفوي وتاريخ الصفويين من المحطات التي تحتاج إلى وقفة متأملة مستبصرة وذاك يعود إلى عدة أسباب منها:

أولًا: إن عهد الصفويين ليس عهدًا بعيدًا ، فتاريخ ظهورهم على مسرح الأحداث كان على يد زعيمهم إسماعيل الصفوي عام 1501م أي قبل حوالي خمسة قرون تقريبًا.

ثانيًا: إن دولتهم التي أسسها إسماعيل الصفوي كانت قوية واستطاع الشاه أن يوسعها ويضم لها العديد من المدن والأقاليم التي كانت متفرقة عقب انحطاط دولة تيمورلنك وتفككها إلى دويلات متناحرة.

ثالثًا: إن هذه الدولة اتخذت من التشيع الاثنى عشري مذهبًا رسميًا للبلاد، وفرضته بقوة السلاح والإرهاب، وأصبحت الممثلة الرسمية له والمدافعة عنه فى وجه الدولة العثمانية التي كانت تمثل الإسلام السني وكان ذلك مفتاحًا لصراع دموي دام زهاء ثلاثة قرون.

رابعًا: إن الصراع الطويل بين العثمانيين والصفويين لم يكن عسكريًا فحسب؛ بل كان صراعًا فكريًا أيضًا ولعل ذاك أخطر ما فيه، وبالنسبة للصفويين كان صراعهم مع العثمانيين ليس صراع إثبات وجود فحسب بل هو صراعٌ على الزعامة أو القيادة الإسلامية التي يدعون إنهم يمثلونها وبإيحاء من تلك المعتقدات ذات التوجه الباطني التي تعطي لهم هذا الحق بزعمهم.

خامسًا: إن الصفويين إبان نشأة دولتهم قد أحيوا بعض العقائد والمعتقدات الشيعية المغالية والتي اندثرت مع انهيار دولة البويهيين في بغداد والدولة الفاطمية في مصر، ولا عجب أن تشير بعض المصادر التاريخية إلى وجود آثار لبعض أتباع الفاطميين ومواليهم في تلك الدولة الناشئة مع التذكير إن دور الصفويين لم يقتصر على الإحياء بل التطوير والتجديد والابتكار بحيث انتهت إليهم زعامة الفكر الشيعي الذي لا زالت أغلب مظاهره موجودة ومؤثرة إلى وقتنا هذا.

سادسًا: إن تاريخ الدولة الصفوية يؤكد مرة أخرى على دور اليهود في كل عصر وفي كل زمان وفي كل حدث وبنسق لا يوحي بالعجب فحسب، بل لقدرة هذه الجماعة على التغلغل والتأثير في حركة التاريخ وعلى طول الخط .

سابعًا: إن نشأة الفكر الصفوي في تلك الرقعة من العالم يشير إلى

خطورة دور البيئة الفاسدة في نشأة الفرق والطغاة والعقائد المنحرفة، وإلى دور الاستبداد من جهة أخرى في المساعدة على نشرها وكذلك إلى أساليب بعض الكذابين في التأثير على العوام، ومدى خطورة أن تترك البدع تتغلغل في المجتمعات الإسلامية وأن تُهمَل؛ لأنها سوف تتشعب وتنتشر في المجتمع وتتجدد مع الزمن ومع توفر الظروف الملائمة وبأثواب أخرى وطرق متنوعة.